إصدارات معهد العلم والعمل
مشروع القرآن علم وعمل (بالوحي نحيا)
الإطار المفاهيمي (المختصرات)

معهد العلم و العمل

اكتشاف

إعداد: د. شريف طه يونس
أسعده الله وأهله وأحبابه في الدنيا والآخرة

طبعة جديدة (مُنَقَّحَة ومَزِيدَة)

مكتبة الرشد
Rushd Bookstore

قصة رمزية ونماذج واقعية

وقف حائرا في الصحراء، لا يدري كيف يتوجه بالضبط؟
يعلم أنه لو سار في اتجاه الجنوب لَبَلَغ مقصده، لكنه لايستطيع تحديد اتجاه الجنوب، تمنى لو كانت معه

بوصلة يتمكن بها من تحديد الاتجاهات.
حاول الاتصال بهاتفه، لكن للأسف المنطقة التي هو بها خارج تغطية شبكات الهاتف.

حاول التخمين والاجتهاد وسلك اتجاها،
لكن بعد مدة طويلة من السير تبين له أنه يسلك الاتجاه الخاطىء.
أراد أن يعرف كم الساعة الآن، فلم يتمكن،

تمنى لو كانت لديه ساعة.
بدأ الظلام يخيم عليه، وبدأ القلق يساوره. كيف سيسير في هذا الظلام بلا مصباح، تمنى لو كان معه مصباح.

عاد إلى بيته أخيرا، لكن بعد مشقة رهيبة، ووقت طويل.

فقال لوالدته: أتدرين يا أمي لو كانت معي بوصلة وساعة ومصباح، لما كنت تعرضت لكل تلك المشقة، وأهدرت كل ذلك الوقت، وضيعت موعدي المهم؟

فنظرت إليه والدته مندهشة، وقالت: لقد كان معك كل ذلك وأكثر!!!!

فنظر إليها بنظرة تحمل من الاندهاش أضعاف ماحملته نظرتها له، وقال: كلا لم يكن معي، وإن يكن، فأين كان ذلك؟!!!

فقالت: حبيبي، أما تعلم أن هاتفك المحمول به بوصلة وساعة وكشاف؟!! قال: لا، حسبته للاتصال فقط.

قالت له باسمةً: تستأهل، انظر أين أدى بك كسلك وإهمالك لاستكشاف ما لديك؟

جُهْدُ خمس دقائق، كان كفيلا بتوفير معاناة خمس ساعات، بل ربما أدى بك إهمالـــك لضياع عمرك، أو ضياع شيء يصعب تعويضه.

هـذه قصـة رمزيـة - لكـن لهـا نصيـب كبيـر مـن الواقعيـة - أُقَرِّب بها، ما أريد الحديث عنه من ضرورة اكتشاف ما يقدمه لنـا القـرآن، البعـض لا يعـرف عـن القـرآن إلا كونـه كتابـا مباركا نتلوه طلبا للأجر، ونحفظه طلبا لعلو الذكر.

ثم تواجهه المشكـــلات، وتعترضه العقبات، ويعاني أشد المعاناة، ويهدر من وقته وجهده وفكره وماله الكثير، ثم يكتشف أن القــرآن كان فيه حـل مشكلاته، والطرق التي يتجاوز بها عقباته

يبخل بساعة يستكشف فيها ما يقدمه له القرآن من بركات وخيرات، فيُعَاقَب بخسارة ساعــات - بل ربما سنـوات فضلا عما يهدره من الموارد والطاقات.

يتصور نفسه قد بخل على القرآن أو على من يدعونه لمعرفة ما جاء به القرآن، لكن المسكين قد بخل على نفسه في الحقيقة وعَرَّضَها للحرمان.

اكتشـــاف

وصدق الله تعالى إذ يقول:

{وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} [محمد: ٣٨]

واسمحوا لي أن أسوق لكم كلماتٍ لرجل وقف حياته على القرآن، فعاش بالقرآن وللقرآن، وبلغ من علمه بالقرآن ومعايشته له أنه ظل يفسر سورة نوح سنةً كاملة!، لكنه لما حُبِس في نهاية حياته، منح القرآن وقتا أكثر، وإقبالا أكبر، فندم ندما شديدا، وقال:

"قَدْ فتح الله عَلَيَّ فِي هذا الحصن فِي هذه المرة من معاني الْقُرْآن، ومن أصول العلم بأشياء، كَانَ كثير من الْعُلَمَاء يتمنونها، وندمت عَلَى تضييع أَكْثَر أوقاتي فِي غَيْر معاني الْقُرْآن"[1].

قالها ابن تيمية رحمه الله، بعدما خلا بكتاب الله وكَابَد معانيه، فختمه أربعا وثمانين ختمة تدبرية.

[1] ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥١٩)، العقود الدرية (ص: ٤٤).

وكان آخر ما عاش معه من كتاب الله قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.

إنه يقول ذلك، وهو مَنْ هو في عنايته بكتاب الله،

فماذا نقول نحن؟

ومِن قَبْلِه وقف خالد بن الوليد رحمه الله حياته على رفع راية القرآن.

وسَخَّرَ وقته وجهده وماله وفكره لفتح البلدان؛ لاستقبال أنوار القرآن، لكنه لما كان يتصل بالقرآن، ويكتشف من بركاته، وينهل من أنواره وثمراته، كان لا يملك إلا أن يقول بلهجة المحزون النادم:

«شَغَلَنِي الْجِهَادُ عَنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ»[1] ، وفي رواية أخرى: «لَقَدْ شَغَلَنِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله عَنْ كَثِيرٍ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»[2]

[1] فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٨٩)

[2] فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٨٩)

اكتشـــاف

فما الذي يشغلنا نحن عن القرآن؟

وبماذا نعتذر لربنا عن تقصيرنا في اكتشاف كنوز القرآن؟

ماذا سنقول لربنا؟!!!

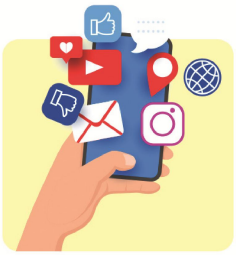

شغلني الفيس بوك وتويتر عن القرآن ..

شغلتني الأفلام والمسلسلات عن القرآن ..

شغلتني القصص والروايات عن القرآن.

وليس خالد وابن تيمية رضوان الله عليهما فقط هما مَنْ أرسلا لنا رسائل تدعونا للعناية بالقرآن وتقديمه على ما سواه؛ فها هو

سفيان الثوري، يقول:

"لَيْتَني كنتُ اقتصرتُ على الْقُرْآن"[1]

ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رحمه الله في السَّحَر وبين يديه المصحف، فقال:

"شغلكم الفقه عن القرآن، إني لأصلي العَتَمَةَ، وأضع المصحف بين يدي فما أُطْبِقُه حتى أُصبح"[2]

(أي: الشافعي)

[1] العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٤٦٩)

[2] مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٢٨١)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٦٢).

وها هو ذا مُحَدِّث زماننا
أبو إسحاق الحويني

يقول في مقطع فيديو مشتهر له على شبكة الإنترنت، لما أُتيحت له فرصة أكبر في مرضه ليخلو بكتاب الله:

"فلما أتيح لنا أن نخلو بكتاب ربنا وبسنة نبينا، انكشف كثير من الغطاء، وتذكرت شيخ الإسلام ابن تيمية ...

خلا ابن تيمية بنفسه وسَجَّل ندمه على أنه لم يفرغ نفسه للقرآن، خلا بكتاب ربه في قعرالسجن وأعطى قلبه لهذا الكتاب المجيد، فكان له أكبر الأثر على نفسه، كثير من الآيات كان الواحد يقرأها ولا يقف كثيرا عند معانيها، تسنى لي أن أجلس وأن أفعل هذا،

فياليتني أعطيتُ القرآن عمري"

لقد أحصى بعض الباحثين عدد العلماء الأفاضل الذين سَجَّلوا ندمهم على أنهم لم يفرغوا وقتاً أكبر لمعاني القرآن، فوجد أنهم يزيدون على العشرين فيما تمكن هو من إحصائه، وفيما وصلنا.

فماذا يريد الواحد منا بعد ذلك؟

أولئك الأكارم الذين انشغلوا بمعالي الأمور وكانت لهم عناية كبيرة بالقرآن يسجلون ندمهم على أنهم ما فَرَّغوا لمعاني القرآن وقتاً أكبر مما فرغوه، رغم أن ما فَرَّغوه للقرآن من أوقاتهم وأعمارهم ليس بالقليل؟

فماذا يقول الواحد منَّا، وهو بالكاد يُفَرِّغ لمعاني القرآن وقتاً قصيراً كل يوم، وربما كل أسبوع، وربما كل شهر؟

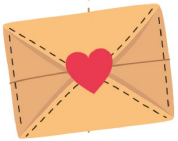

إنهم يرسلون إلينا بقلوبهم قبل ألسنتهم رسائل تخترق حواجز الزمان والمكان، وتخاطب كل إنسان، لتسكن الوجدان لا الآذان، وتصرخ فينا:

- أين أنتم من معاني القرآن؟
- لماذا ما أعطيتموه عمركم؟
- لماذا ما آثرتموه بأوقاتكم ومجهوداتكم؟
- ما بالكم تؤثرون عليه هواتفكم؟
- ما بالكم تهجرونه وهو أنفع شيء لكم؟

إنني تقريبا لم أحضر قط مجلسا لتدبر القرآن، إلا وأسمع من الحاضرين، عباراتٍ شتى، تؤول جميعا ويمكن إجمالها في التالي: "أشعر أنني لم أكن أعرف هذه الآية أو السورة من قبل رغم أنني قرأتها كثيرا" ، "اليوم فقط اكتشفت ما فيها من الخير والبركة والهداية"، "أنا نادم على إهمالي اكتشاف ما يقدمه لي القرآن"، "هذه الآية كانت كفيلة بتوفير وقت وجهد كبيرين، وكانت كفيلة بزيادة معدل النجاح والسعادة زيادة كبيرة".

كل مشكلة نحياها، سببها آية أو سورة أهملناها

اسمحوا لي أن أؤكد لكم باختصار شديد أن "كل مشكلة نحياها؛ سببها آية أو سورة أهملناها"؛ لأن الله إنما أنزل هذا الكتاب ليهدينا للتي هي أقوم، ويشفينا ويُرَقِّينا، ويخرجنا من الظلمات إلى النور؛ ويعصمنا من الضلال والشقاء والشرور؛ وينقلنا من الحزن والقلق إلى الطمأنينة والسرور.

اكتشـــاف

إن معظم أعراض مشكلات البشرية تؤول إلى هاتين المشكلتين؛ فأغلب المُكَدِّرات والمصائب تتسبب إما في

خوف أو حزن

(انشغال وقلق على ما هو آت) (انشغال وتَأَسُّفٌ على ما فات)

فمَن حصلت له مُشكلة في عمله أو دراسته أو أُسْرَتِه تجده إما أن يكون خائفاً، وإما أن يكون حزيناً، وإما أن يجمع بينهما.

بل إن مُعْظَم ما يُسَمَّى بالأمراض النفسية يمكن اختصاره تقريبا في عائلتين كبيرتين:

الأولى الاكتئاب (Depression).

والثانية: القلق (Anxiety) والرُهاب (Phobia).

وإذا تأملنا في أشهر أسباب المشكلات والمُكَدِّرات في حياة البشر نجد على رأسها نقص القوة العلمية (الضلال أو لا أعرف)،

أو نقص القوة العملية (الشقاء أو لا أَقْدِر)

أو نقصهما معاً (لا أعرف ولا أقدر).

والسؤال الآن: كم تدفع من المال أو الوقت أو الجهد لتكون في عصمة من هذه الأمور الأربع (**الخوف والحزن والضلال والشقاء**)؟

وكأنني بك تقول متعجبا: كم أدفع!!!

إن عامة جهدي ووقتي ومالي في هذه الدنيا مصروف لتخفيف تلك الأشياء.

فما رأيك بهذه الفرصة العظيمة؟! الله يَعِدُكَ، وليس أنا فقط،

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]،
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

لقد وعدَ نوعاً من الناس بأنه {لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}، وبأنه {لا يضل ولا يشقى}،

لكنه اشترط لذلك شرطاً؛

فهل أنت مُسْتَعِدٌ للإتيان بالشرط؟

الشرط باختصار كان هو
العناية بمعاني الوحي
(تفهما وتدبراً واتباعاً).

فقد قال الله ﷻ واعداً

بالعصمة والبراء من الضلال والشقاء:

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

وقال ﷻ واعداً

بالعصمة والأمان من المخاوف والأحزان:

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

وصدق ربنا عزوجل إذ يقول:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

وصدق رسولنا ﷺ إذ يقول:

"لَوْ كَانَتْ سُورَةٌ وَاحِدَةٌ لَكَفَتِ النَّاسَ"[١] ،

فكيف والقرآن ١١٤ سورة؟!

[١] رواه أحمد وأبو داوود وهو في الصحيحة (٣٩٥)، قيل: المراد بها سورة الفاتحة في الصلاة، أو سورة واحدة بعدها، وقال في المنيحة (٢٢١/١): "يعني أن سورة واحدة لو قرأها المصـــل متدبرًا لها لكفته لو عمل بها"

وما أروع كلمات عُمَر بْن الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ، حين قال:

"مَا أَمَرَ الله تَعَالَى بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَعَانَ عَلَيْهِ، وَلَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَأَغْنَى عَنْهُ"[1].

وقال الحسن رضي الله عنه:

"إن الله تعالى أمر بالطاعة وأعان عليها، ونهى عن المعصية وأغنى عنها"[2].

وصَدَقَا والله في التعبير عن الكفاية والغناية والهداية الشاملة المتكاملة التي جاء بها كلام الله سبحانه وبحمده؛ فقد جاء بالأمر وما يعين عليه، والنهي وما يغني عنه، ولم يُحوج البشر إلى أحد.

[1] أدب الدنيا والدين (ص: ٣٢٢)، وانظر: التمثيل والمحاضرة (ص: ٨)
[2] الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح (ص: ٩٥)

ما أعجب أن يكون لدى الإنسان كنز،

لكنه لا يعرف فضله ولا يقدره حق قدره،

فضلا عن أن يسعى إلى حُسْن الانتفاع به!!!

إننا بحاجة حقاً إلى إدراك كنزية القرآن والتعرف عليها

الفهرس

قصة رمزية ونماذج واقعية..... (ص: ٣)

كَنْزِيَّة القرآن.....(ص: ١٥)

تثوير القرآن.....(ص: ٢٥)

من ثمرات اكتشاف القرآن.....(ص: ٢٨)

مراحل اكتشاف ما يقدمه لنا القرآن.....(ص: ٣٥)

المرحلة الأولى: حاجة الإنسان إلى القرآن.....(ص: ٣٨)

تمهيد.....(ص: ٣٩)

أحسن الحديث.....(ص: ٤١)

المحطة الأولى: حَدِّثْنِي عنك

(حديث القرآن عن الرحمن).....(ص: ٥٢)

(١) المعرفة التالفة.....(ص: ٥٦)

(٢) رحلة استكشافية.....(ص: ٦٢)

(٣) أول الواجبات وأهم المهمات.....(ص: ٦٦)

(٤) أشرف وأعظم المعارف والعلوم.....(ص: ٦٨)

(٥) ختمة محبة.....(ص: ٧٢)

المحطة الثانية: حَدِّثْنِي عني
(حديث القرآن عن الإنسان).....(ص: ٧٦)
أولاً: لماذا الاقتصار على القرآن؟.....(ص: ٧٩)
(١) دوائر الابتلاءات.....(ص: ٧٩)
(٢) أكثر شيء لا نعرفه.....(ص: ٨٣)
(٣) ربك أعلم بك منك.....(ص: ٨٥)
(٤) قابلتُ نفسي.....(ص: ٩٠)
(٥) المرآة.....(ص: ٩٦)
(٦) أكثر الناس لا يعلمون.....(ص: ١٠١)
ثانيا: ما هي أبرز صفات الإنسان في القرآن؟....(ص: ١٠٧)
الحملة العالمية لاكتشاف ما يقدمه لنا القرآن....(ص: ١٠٩)

نبض الكتاب

♥ إن قلبي يكاد يتقطع وأنا أرى أمام عيني كثيرا من المسلمين يعانون من آلاف المشكلات، وتتربص بهم ملايين المُلهيات، فيبحثون عن الحلول في كل مكان، ويغفلون عن القرآن، وينسون أنه لا صلاح لمكان ولا زمان ولا إنسان إلا بالقرآن.

هذا من الكتب التي (تُقرأ بالقلب لا بالعين)؛ لأن كل كلمة فيه قد اقتاتت من قلبي، وعايشتها بنفسي، فالكتاب كأنه (قصيدة يتحدث فيها مُحبٌ عن محبوبه).

ومهما كانت علاقتك السابقة بالقرآن؛ فإنني أوصيك أن تقرأ هذا الكتاب، وكأنك للتو عرفتَ أن هناك كتاب اسمه (القرآن)، وتريد اكتشافه والتعرف عليه.

♥ وددتُ لو أَسْمَعَتْ كلماتي عن القرآن كل الآذان، وتمنيتُ لو وصلت مشاعري عن القرآن لكل وجدان، ورجوتُ أن أتمكن من تبليغ القرآن إلى كل إنسان.

اللهم بَلِّغني بنيتي وأملي، ما قَصر عن بلوغه جهدي وعملي.